الجزائر يوم الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٣٤٥ وفق ١٥ اكتوبر ١٩٢٦ — ثمن النسخة ٣٠ صانتيما السنة الاولى عدد ٣

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة ابي اليقظان ابراهيم بن عيسى
بنهج لالير عدد ٣٩ بالجزائر

الاعلانات

يتفق عليها مع المدير

وادي ميزاب

جريدة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة .... ٣٠ فرنكا
في تونس والمغرب وطرابلس .... ٣٥ »
في سائر الاقطار .... ٤٠ »

تاثير الصحافة في العالم

٢

كانت ولم تزل الصحافة قوة رهيبة في العالم لا سيما في الزمن الاخير الذي حلت فيه مكانا لم تحله من قبل . وقد دخلت حياة الامم في طور جديد منذ ظهور الصحافة وتبوأها عرش طبيعتها وامالتها الراى العام ودخولها في كل فرع من فروع الحياة .

وقد اكتسبت تلك القوة من امرين

الاول سيرها مع الراي العام وبذلها الجهد في تاييد رغائب الامم والدفاع عنها وتمشي مع الراي العام مطالب الشعوب الحقة ومنازعها السامية . بهذا امكن للصحافة ان تستهوي الافئدة وتستولي على المشاعر . ولا ادل على ما ذكرنا من ان الجرايد التي تعاكس الراي العام قلما جعلت لها الحياة قاومت [illegible] او جماعة .

قوة الصحافة مستمدة من الامة كما ان قوة الامة قد تكون مكتسبة من الصحافة متى كانت بيد رجال قادرين ذوي انمة مفكرة واراء ناضجة وبيان ساحر واذا كان ذلك كذلك امكن للجرايد ان تقلب اخلاق الامة راسا على عقب وتكون قيما مبادئ مخالفة لمبادئها وتنفخ فيها روح الفضائل من الشجاعة والكرم وحب العام وايثار الصالح العام على الحظوظ النفسية وتسوقها الى ابعد غاية تطمح اليها

الثاني الحرية التي نالتها فقد اصبح لها اسمى مقام من الحرية بعد ذلك الكفاح الذي مر ذكره ءانفا حتى لدى الحكومات الاستقراطية التي لا تجتمع والحرية في نقطة فصار لها من القوة والتاثير ما يشيخ لعصاب القوة والظالمين ويرج اركانهم وربما (ويلزمهم يقولون نحن لا نرضى ولا نوافق ولا احد)

كان الدنيا تخطب ودهم او تطلب رضاهم ولم يشعر بوجودهم احد بعد ولاهم شعروا بانفسهم غير ان حرية الصحافة يجب ان يكون لها حد تنتهي اليه اذ الشيء اذا جاوز حده انقلب الى ضده فالصحافة وان كان يجب ان تكون لها حرية واسعة الا ان تلك الحرية يجب ان لا تتجاوز حد الحرية العامة ولا تحيد عن نقطة الاصلاح من درء المفاسد وجلب المصالح والا كانت حربا عليها لا على الحرية نفسها وعلى الاخلاق والفضائل عليها .

ان الصحافة في الحقيقة هي اربابها وهم [illegible] الامة ولا يسوغ اطلاق الحرية لطائفة من الامة دون سواها

على انه قد يوجد من ارباب الجرايد من ليس على شيء ولا يستحق ان يكون في مؤخرة الامة فضلا عن ان يكون في مقدمتها يهدي ويامر وينهى ويامر ويوسوس ويتامر وقد ترتب عن وجود مثل هؤلاء عكس المقصود منها

هذا ولا يخفى ان ما ذكرنا من حرية الجرائد ومنزلتها وتاثيرها انما هو في الشعوب الحية (اي الشعوب المتنورة بالعلوم والمعارف) المتربية تربية صحيحة تلك هي التي تعرف كيف تهيء من حاضرها سعادة مستقبلها وتستفيد من الظروف بواسطة جرايدها وتحافظ على شخصيتها ومقوماتها وتذودها عن حوضها

اما الشعوب الميتة (اي الشعوب المتخلفة التي لا تبصر من حقائق الاشياء الا ما يبصره الاعشى من نور المصباح في ظلام الليل ولا تستفيد من هذا الكون الا ما تستفيده الانعام من كلاء الربيع) وهي بالطبع لا تكون الا حز الاصواف والاوبار وحلب الالبان) فلا تزال الصحافة لديها اضيع من الايتام على موائد اللئام

نعم لم تزل ترى ان الاشتغال بالجرايد تجارة بائرة وصفقة خاسرة وان الدعاء اليها صد عن ذكر الله وعن الصلاة بل لا تزال تعلن البراءة منها كل ما مست الحاجة الى معاضدتها والاستفادة من قوتها المعنوية وهي بذلك تطعن شرفها وتجني على نفسها وتقطع عنها كل صلة بالحياة والسعادة والهناء

نحن الى التربية احوج منا الى العلم

٣

يتضح مما تقدم ان اساس الحياة الحقيقية انما هي التربية الصحيحة وان هذا النوع من التربية قد وضع الله ورسوله قواعده في القرءان الكريم والسنة القويمة وقد راينا شيئا من اثره في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم وقد درج على ذلك السلف الصالح من بعدهم ونسجوا على منوالهم فوصلوا كما وصلوا وتركوا من الاثار الخالدة مثل ما تركوا

ثم لما تغيرت الاوضاع واساليب التربية واصبح [illegible] ساعيا حافلا [illegible] من روح التربية والتهذيب الاسلامي احدث التقوى وتحليت القلوب بحبه الاخضرار والازدهار تقلص ظل المدنية من الارض ومالت شمس السعادة ! فيقية نحو الغروب فاصبح العالم في ظلام حالك ورجع اليه كل ما كان قبل النبوة من المفاسد والمظالم والشرور

وهل لهذا الليل من نهار ؟ وهل تعود تلك الشمس من مشرقها ؟ او هي من اشراط الساعة لا تطلع الا من مغربها

لا لا ايأس يا صاح ! نحن لم يكن في مكنة العالم تسيير عروسته « الشمس » في طلوعها وغروبها لان ذلك بيد الله فان بيده اشراق شمس الحياة الحقة ما دام بيده ذلك النور الالاهي نور الكتاب الحكيم والسنة الصحيحة .

فلو تتخذ قادة الافكار وسواس العقول من من القرءان والسنة منهاجا يكون اساسا للتربية والتهذيب وتجعله هو القاعدة العملية في الحياة وتنفذه بكل دقة وتحميه بكل ما لديها من القوة افلا تشرق تلك الشمس المشرقة افلا ينكشف هذا الظلام على البشر ؟

فاذا ما اسس منهاج التعليم على قاعدة الاخوة والمساواة والحب والولاء في الله والاخلاص والانصاف والتواضع [illegible] افلا يسود العالم حينئذ فيعيش البشر في بساط الاخوة واحدا في [illegible] في عز وسعادة ورخاء ولكل امرء ما لاخيه وعليه ما عليه من الحقوق والواجبات فيكب كل على عمله حسب فطرته واستعداده ولا يتعدى دائرة فهل من سعادة فوق هذه غير تلك السعادة الخالدة ؟

اما التعليم الفني الصناعي المجرد من التربية والتهذيب فهو وان بلغ من الرقي والنظام ما بلغ فلا ينتج الا ابناء للمادة الحالية من روح العفة والفضيلة وحب المادة – كما لا يخفى – مثار الفتن والقلاقل والحروب وشقاء العالم في كل زمان ومكان

ان غالب من يقترف الجرائم والموبقات الفردية والاجتماعية لم يقترفها وهو جاهل لها وانما يقترفها وهو عالم بانها جريمة ولكن لم يمنعه علمه لان علمه خال من روح التربية والتهذيب الصحيحين بل كثيرا ما زاده علمه حذقا ومهارة باساليب المكر والخداع فيكون علمه في هذه الصورة الة فتاكة ووبالا عاما انتج عكس المقصود ومن هذه الجهة لم تنتفع الامم بكثير من علمائها بل كانوا الة هدمها وخرابها لان العلم كسائر القوى كما يكون الة للصلاح يكون الة للفساد فليعرف ارباب المواهب والمزايا كيف يستخدمون مواهبهم ومزاياهم وليتقوا الله في امتهم وشعوبهم وليشكروه سبحانه باستخدام كل قوة فيما خلقها لاجله

وقبل ان يهتم المصلحون بنشر التعليم الصناعي يجب ان يصرفوا هممهم الى تربية النفوس وتهذيب الاخلاق .

فليهيئوا للعلوم تربة زكية حتى تنبت فيها نباتا حسنا وتثمر للامة اثمارا يانعة وليسلكوا بالنشأة مسلك الامم الحاذقة برضيعها . كما روي في السير صفحة ٥١٧ عن الشيخ ابي يعقوب محمد بن يدر الدرفي

ان من عادته انه يجلب التزابة « الطلبة » من اهاليهم فيبتدءون عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى الشيخ محمد ان سدرين الوسياني فيفقههم الاعراب والنحو ثم ينتقلون الى الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلوم والكلام والاصول فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها النجار الى من يركبها

فهذا الاسلوب السلفي المؤسس على التربية والتهذيب وتقسيم ادوار التعليم هو ما تشتد [illegible] ان يكون قاعدة لمنهج التعليم حتى نصل كما وصلوا ونسعد كما سعدوا

وفق الله رجال الاصلاح الى ما فيه سعادة البلاد والعباد .

ادواؤنا ودواؤنا

اذا تصفحنا تاريخ الامم والشعوب وتطلعنا الى احوالها وتطوراتها نجدها تارة في قوة واعتلاء وتارة في تدل وانحطاط ومهما بحثنا في اسباب علوها وعظمتها لا نجد لذلك سببا سوى تمسكها بالعلوم الصحيحة وتعلقها باهدابها والعلة الوحيدة في انحطاطها تنكبها ذلك الطريق السوى وعدولها عن منهاجه المستقيم

وامتنا كسائر الامم الشرقية كانت ذات مجد اثيل وعظمة وسلطان لا يشق لها غبار ولا تخشى على الدهر شيدت الممالك وعمرت الامصار واقامت للتمدن دعائم غير ان الدهر لا يستقيم على حال ولا يهنا له بال حتى يسترد ما اعار وياخذ ما اعطى

والدهر دوار فما ينثني يعقب حلو العيش بالمر

حيث عبثت بها ايدي الجهل ونامت نوما طويلا وتحكم على عقول ابنائها التوهم وعمها الوهن والفتور حتى فقدت احساسها وشعورها فصارت المصائب والنوائب تتتابع وتتوالى عليها وهي لا تشعر ومن المعلوم المقرر ان الامة لا تنهض من نومها ولا تهب من سباتها الا اذا خلصت من قيود الاوهام والخرافات وتمسكت بالحقائق الناصعة وعرفت امراضها ومكامن ضعفها

فالواجب علينا – اذا اردنا ان ننهض بامتنا – ان نسعى ونبحث في اصل عللها ونجتهد في تشخيص ادوائها فاذا فعلنا ذلك سهل علينا ايجاد الدواء وتيسر لدينا علاجه واستطعنا ان نختار لها اقرب طريق يوصلها الى النتيجة

ولذلك سأبين بعض مكامن ضعفها وانبه العقلاء وارباب الاقلام على ان يسعوا في احياء ما بقي من شعورها قبل ان يتم الانحلال وتتعذر عليها القيام وقبل ان يستفحل الداء ويعز الدواء

ضعفنا في العلوم بانواعها من غير استثناء ولا انكر اننا نزاول بعضا منها ولكننا اكتفينا بذلك البعض بالقشور عن اللباب واقتنعنا منها بالوشل دون العباب فان حاول احد ابنائنا الاشتغال بشيء من العلوم الحقيقية والفنون العالية واراد الاكتراع من مناهلها العذبة ومواردها الصافية فلا يكاد يخطو في ذلك السبيل خطوات حتى يجد امامه من تعارضه وتشهر به وتشنع عليه خروجه عن دائرة جهلها الضيقة وربما راجت عليه تلك الاراجيف وتسلطت عليه الاوهام فاماتت منه روح التقدم والنشاط واطفات في قلبه سراج المعرفة فيرجع الى الوراء غير مكترث بما ضحى في ذلك من نفيس الوقت وما [illegible] طفق يتربص بين حوادث الدهر وتقلباته فلا علما استفاد ولا حصل على ملكة راسخة في فن ما من الفنون عديم الاستعداد للعمل الذي يعود على امته بالخير وينهض بها الى الحياة والتقدم وهكذا تذهب مجهوداته واتعابه ضحية الجهل والجمود

فان كان من ذوي العزيمة الصادقة والايمان الراسخ واعرض عن الجاهلين وتعامى عن صياح المفرضين وعويل المتشدقين وجد واجتهد فيما يعود عليه وعلى امته بالنجاح والفلاح فسرعان ما تثمر معلوماته وتتضح معارفه فيصير عضوا عاملا في جسم امته سالكا سبيل الحياتين ومناهج السعادتين ذلك ما جعلنا نتفاءل ببزوغ شمس الحقيقة في ربوعنا وانجلاء غيوم الجمود المتراكمة في سماء عقولنا حتى انطمست عنا معالم الحقيقة وانسدت امامنا ابواب الحياة

ضعفنا في التجارة التي هي الحرفة الوحيدة في اسعاد الامم فلا نعرف منها غير الاسم اما قوانينها ووجوه تحسينها وترقيتها بحسب ما تقتضيه الوقت وتتطلبه حاجياتنا فذلك لا نهتم به ولا يخطر لنا بالبال وغفلنا عن مجاراة الاجنبي في نشاطه وجده وكده واستعمال الحزم في كل اموره حتى رايناه قد ضرب على ابواب التجارة واحاطها بسور من علمه وهمته واستاثر بخيراتها واختص بمواردها

غير ان تقيدنا في العوائد والاخلاق الفاسدة والتهتك والانهماك فيما لا يعود علينا الا بالخراب والدمار – امر ميسور وشيء لا يحتاج الى التفكير بذلك ازددنا ضعفا على ضعف واستكنا لحكم الزمان فاحاطت بنا المصائب من كل مكان

صفحة من الادب العربي والادب الغربي

الادب العربي

الملك النبهاني الشاعر [1]

التراجم تستلزم كثرة معلومات عن المترجم له وعن عصره وبيئته التي انبتته حتى يكون المترجم على بينة مما يكتب وعلى علم مما يستنتج والا كان كحاطب ليل جالب رجل وخيل .

وبما ان المواد قليلة بل عزيزة عن قطرنا العماني مهد المجد والعظمة وعن ملوكه وائمته رضي الله تعالى عنهم لبعد الشقة وشحط المزار فلا يسعنا اذا دعوى استيفاء المقام حقه من التنقيب والبحث ولا اعطاء هذا الملك الحلاحل ما تستوجبه منزلته من الاشباع في القول والافاضة في الحديث

وحيث ان بعض الشيء خير من لا شيء وما لا يدرك كله لا يترك قله وحيث ان لنا رغبة في افادة الناطقين بالضاد بهذا الملك الحقيق بان يشاد بذكره والجدير بان يفتخروا بامثاله فلا غرو اذا كنا مدفوعين بعامل الضرورة الى ذكر بعض نتف من اخباره على سبيل الاجمال فنقول

تداول صولجان عمان اصناف الملوك والائمة بين عادل وجائر بيد ان بعض الاجـ[ـلاء] اشتهرت بالعدل المحمدي والسيرة العمرية حتى حق ان تكون المثل الاعلى في ذلك

كما ان البعض الاخر عرفت افرادها بالقسوة والجبروت والجور في الاحكام والامعان في الظلم والفساد (شان كل دولة عاشت قرونا في الوجود) من جلة اسر هذا الصنف الاخير اسرتا بني نبهان الاولى معروفة ببني نبهان المتقدمين وآخر عقدهم المترجم له . نعم وان لم يتناولوا السلطة نيابة بان تخللت مدتهم سلطة بعض الامراء .

ولكن لم يمنع ذلك ان يقال في مدتهم نبهان لم ؟ وما ذلك الا لعدم الاحتفاء بهؤلاء الامراء والاعتداد بذلك التخليل فاصلا حقيقيا . وهكذا يقال في الاسرة الثانية من هاته الوجهة .

الثانية معروفة ببني نبهان المتاخرين وتبتدأ من سلطان بن محسن الذي ارجع السلطة من امراء عمان بعد موت بركات بن محمد الى ايدي اسرته وذلك بفضل الفرصة التي انتهزها وهي فرصة انشقاق عصا الامة العمانية واختلاف كلمتهم في بركات بن محمد حتى آن وافضى امرهم الى نصبهم اماما ثانيا مقابلا لهذا وبهذا امكن من كان يتحين الفرص كهذا فتمكن من نيل مبتغاه .

وعلى كل حال فان كلتا الاسرتين لم يحمد لها التاريخ صنيعها ولا ارتضى اعمالها بل اثبت لها صحيفة سوداء في سيرة لا تمحى منه ابدا

فكانتا طيلة استوائهما على عرش عمان يتقلبون في امتهان الظلم الى اقصى الارهاق لا يراعون في الرعية الا ولا ذمة ولا يلتفتون الى ما تفسره به الشريعة المحمدية .

اجل كانوا ديدنـ[ـهم] ... الناس مصاب ... الخراب لا يستطيعون ان يعدم حدوهم حوصهم ولا ... يتقيهم بل لسان حالهم يقول :

وقد علم القبائل من معد

اذا قبب بابطحها بنينا

بانا المطعمون اذا قدرنا

وانا المهلكون اذا ابتلينا

وانا المانعون لما اردنا

وانا النازلون بحيث شينا

ونشرب ان وردنا الماء صفوا

ويشرب غيرنا كدرا وطينا

هذا ولاسيما المترجم له فان اشعاره تفيد انه كان على غاية من القساوة والصلابة وان قناته لا تلين لغامز وانما له الصدر دون العالمين او القبر

ثار على ابي الحسن بن عبد السلام النزواني قبل ان يتم لهذا ستان في الخلافة فانتشل السلطة من يده واستبد بالملك وامعن في ظلم الرعية وخلع الرسن واستهتر في الخلاعة والمجون حسب سيرة الملوك الغير المتقيدين بقيود الدين ولا بقيود الامة ولم يرح الله الامة منه الا بعد ان سطا عليه محمد ابن اسماعيل الذي كان معاضدا من طرقها فانتزع الملك قسرا منه قال العلامة نور الدين السالمي في كتابه تحفة الاعيان : الملك سليمان بن سليمان ابن مظفر النبهاني هو صاحب الديوان الشعري الحماسي نبا فيه عن فصاحته وابان فيه عن بلاغته ومن ذلك قوله ثم اورد قصيدة له وهي التي سنوردها مثالا للشعر العربي . ثم قال . واكثر ديوانه على هذا النحو (وهو موجود بين ايدينا وربما يتمثله للطبع ان سمحت الظروف) وله رائية ذكر فيها مفاخر اجداده تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة مطلعها ...

غضت النقابط الصفا فالشقر

ثم قال : وبقي ملكا بالقهر والجبرية متغلبا على من تحته بالسلطة والقهر ينسب اليه من الافعال ما ليس بالجميل ولم تطل ايامه حتى تمكنت الامة من جعل محمد بن اسماعيل مكانه وذلك سنة ٩٠٦ حتى يتصرف

نعم تعطي اشعاره انه تاب اخر حياته واستبدل النسك والعبادة بالخلاعة والمجون وتحسر على ما صدر منه . وباب رحمة الله مفتوح لكل تائب توبة نصوحا . عسى الله ان يتوب عليه ان استوفى شروطها من ذلك قوله

لهفي على ما فات من عبابي

في الغي واللذة والتصابي

ويلاه مما خط في كتابي

ان لم انب في ساعة المتاب

ولم اكن مع خالقي مرضيا

اين مفازاتي وما اعتذاري

اذا وقفت بين ايدي الباري

وهتكت بين الورى استاري

ودعدعوني صاغرا في النار

اهوى باقصى قعرها هويا

الى ان قال :

يا رب بالبيت العتيق الاعظم

وزمزم ... والصفا والملتزم

والنبي الهاشمي المكرم

كن لابن نبهان الملك المجترم

براً رؤوفا راحما حفيا

... الذي ... وانيرنا

... واغفر ... وتحننا

وكن بما يرجوه فيك متمما

فانه مؤمل ان يرحما

اذ كنت عن عقابه غنيا

هذا واليك القصيدة التي وعدنا بها اثناء الكلام وقصدنا ان تكون مثالا للشعر العربي الفحل قال :

طلول رابة اسى حبلها انصرما

فلم تدرق ولم تحفظ لنا ذمما

بانت فبان عزا قلبي وسلوته

وزودتني نجي الهم والالما

اضحت لقول وشاة الحي سامعة

وكنت اعهد فيها عنهم صمما

لله ايامنا والشمل مجتمع

وعيشنا من اذى التنغيص قد سلما

ايام لا كاشح نخشى ولا عذل

نخشى هناك ولم نحفل لمن عشما

ايام تعرضني زندا وتلحفني

ردفا وتمطرني من وصلها ديما

والثغر ... منها وهي باسمة

والدهر عن ثغر مسرور تدابسما

تهوى هواي واهوى كلما هويت

وحاكم الحب في اعطافنا حكما

نلهو ونلهو ونغفر لا يؤرقنا

واش ومهما رآنا صدا وكتما

حتى سطا البين فينا غير متئد

شيئا فشرق شملا كان منتظما

لله درك عين بين قمت به

وليت خطبك يبقى قبلنا عدما

كانك لم تر قبلي عاشقا كلفا

قد خالطها ... وقد سقما

انا الذي استخضع الاملاك فانخضعت

واستخدم البيض والسمر والقلما !

انا اجل ملوك الارض مرتبة

نعم واكثر املاك الورى همما

مناقبي كنجوم الافق في عدد

ونائلي لوفودي يفضح الديما

كالليث بطشا اذا الليث الهصور سطا

والبحر جودا اذا البحر الخضم طما !

كفي يفيض عطاء لا انقطاع له

على العفاة وصمصامي يفيض دما !

مر العقاب لمن يبغي معاقبتي

حلو الشمائل حتى لا اذا وعضا

انا ابن نبهان غطريف الملوك فهل

مفاخر لمسلم بالسماء سما ؟

قدت الجيوش وهبت الملوك و...

عليت الخيول وسدت العرب والعجما

سل عامرا وبني عمرو وكعب وسل

شيبان وعززا من ليبا ... ما

وجابرا وزبيدا والصدا وسل

قضاعة ليس ذو جهل كمن علما

بخبرك من شئت منهم اني ملك

اعطي الجزيل واجلو ظلم من ظلما

الا ستور الموت لي ... تا وبادرتي

الا ... عداوه ... او ... تنا

اطعمت بالسيف موجود ... الفا ...

اوجبت بالجود للاحسان من عدما

اذا انطقت بفضلي قال حاسده

اصدق به ولسان الحمد لا جرما

... الزمان

الاشعة والافياء

عنوان قصيدة للشاعر الفرنسوي الكبير فيكتور هيجو ردد بها ذكر الذين امتطوا متن الحمار وضحوا انفسهم للقيام بواجب بلادهم وطفق يتأوه ويتحسر لفقدهم ايام . وقد نقلها الى العربية الشاب النجيب صاحب الامضاء واليكها بمعناها الرائق وادبها الفائق

سلام على قوم لظعن تاهبوا

وثغرهم تبدو به آية البشر

وما عتبوا حتى الحلم البلى

فباتوا حيارى والزمان بهم يغري

فيا لقضاء صارم جذم الحشا

وكم بان عنا من اناس بلا وزر

بليل عناق حالك متقطب

ثووا في خضم ليس يفضي الى قعر

وكم بادا قوم ابالي فاومضت

بروق وهبت عاصفات لذا الحسر

فابلت رويدا من كتاب حياتهم

صحائف بيضا خاليات من الوغر

ووارت بطامي اليم كنه جميعها

وابقت عناوينا على دفة السفر

فهيهات ! ان يجزي الانام مثالكم

بظلمة مثوى رهن كارثة الدهر

وما يدري ديار الى اين يمم

وكيف قضيتم في الشباب من العمر

تجوبون اعماق البحار ووجهكم

لجة جسم صادم شامخ الصخر

سلام على الاياة لم يبق وجهكم

سرورا ولا بشرا ولا مسية البشر

تمنوا قد وما البنين تشوقا

فازحاهم ريب المنون الى القبر

وفاتوا اوما آب المنون وطرقهم

الى اليم نوشا خصامتين الغدر

وتمسي كسيرات الفؤاد ارامل

طوال الليال واشغلت جوى القسر

ترقبتكم ليلا به النيم سائد

طويلا كان النجم ليس به يسري

يرددن ذكراكم ويرقبن نجوة

لقلب دنوف بالتكارة والضر

وسالن عنكم حين اسبلت الدجى

عليكم سجوف الهجر والزمن النكر

حباب بعلوكم حويت حوادثا

تثير بها هم الثكالى وما تدري

تاكلتها يوما فردد صوتكم

اثينا كئيبا عند ذا المد والجزر

فحبب تسكاب الدموع سخينة

وادمى فؤادا ثم اذكى لظى الصدر

ح . الخلصي

فيكتور هيجوا

بمناسبة نشر ترجمة قصيدة الشاعر الفرنسوي (فيكتور هيجو) وددت ان اوقف قراء (وادي ميزاب) الفضلاء على نبذة من حياة الشاعر حتى يكونوا على بينة من حقيقته مع الاحاطة باهم مميزاته على الادب الفرنسوية فنقول :

هو اعظم شعراء فرانسا على الاطلاق في القرن التاسع عشر واكبر كتابها الممتازين بناحي الحرية والاخاء والمساوات وينتصر الى الاشتراكية (الديمقراطية) ساخطا على الامبراطورية والحكم الاستبدادي

ولد في مدينة « بيزنصون » احدى مدن فرانسا يوم ٢٦ فبراير ١٨٠٢ وكان والده من شيوخ الدولة الفرنسوية خدم بلاده اجل خدمة في عهد نابليون الاول (١٧٦٩ — ١٨٢١) وشاهد حرب اسبانيا

اما فيكتور هيجو فقد كان مطبوعا على الشعر نظمه قبل ان يتم العاشرة من عمره وواضب عليه حتى اربى على جميع شعراء زمانه في غالب اقسام الشعر

ويعد من زعماء المذهب الجديد المسمى عند الافرنج « بالرومنتيك » وعند العرب « بالروايات » واحدها رواية وهي القصة والروايات فن من اهم فنون الادب عند الغربيين في زماننا هذا ويراد به تمثيل العادات والاخلاق والاداب في سياق قصة موضوعة

كما يقال ان الشعر الفرنسوي دخل بعد هيجو في طور جديد من حيث اطلاق الحرية له وحل القيود القديمة التي وضعها مليرب (١٥٥٥ — ١٦٢٨) وبوالو (١٦٧٦ — ١٧٥١) في القرن السابع عشر للنظم من حيث اللفظ والمعنى . فتملص هيجو ولامرتين (١٧٩٠ — ١٨٦٩) من تلك القيود والاغلال وقالا الشعر حسبما يوحيه الضمير وتستحسنه القريحة فنظما في فلسفة الوجود والحكمة الاجتماعية وصورا الجمال الطبيعي ابدع تصوير ولاسيما هيجو فانه قد اتى بالعجب العجاب ولا غرو فان اساس النبوغ والرقي . واس التقدم والفوز انما هو الفكر الصحيح . والعقل الصريح . والحرية الكاملة والانطلاق التام في مضمار الخيال وعوالم المعاني . وميادين البيان . واي فن عمي بصره بظلمة الاغراض والاهواء وثبل التعصب والحمية الجاهلية (كبعض اخواننا رد الله رشدهم) فقد تعرض للاذى . وتصدى للشقاء . والقى نفسه في مهواة الردى . سواء في ذلك الافراد والمجتمعات . والاشخاص والامم . فاساس التفاضل الحقيقي هو التفاوت في العقل . والتسابق في حرية الفكر فان العقل — كما قيل — ميال للبحث والحرية تفتح له الباب وتمهد امامه السبيل . ولله در الامام ابي اسحاق الحضرمي (من علماء المائة الخامسة) رحمه الله وطيب ثراه اذ يقول

بعقلك فانظر ان عقلك واقي

وعزمك فاسلك ان عزمك ثاقب

فشمر ولا تسمع مقالة رذل

لهم في لحوم العالمين مخالب

بهذا انزلت الشرائع السماوية وامر ديننا الحنيف الذي لا تخالف اصوله الصحيحة . وقواعده المتينة . العلم ولا تباين العقل بل الدين والعقل متآزران على تاييد الحقيقة ونشر الفضيلة . ولن اخص اوصاف الدين هي اطلاق حرية الفكر للنظر فيما يؤول اليه حاله . والعمل لاصلاح ما يكون مآله . وما وصم الدين بهذه الرذائل التي تشاهدها يوميا الا حاملوه وهم في الحقيقة جاهلوه . وابعد الناس عن مراميه . والعاشدانه في وقوفهم عقبة وسدا منيعا في طريق محمودة على ذوي النفوس الرقيقة . والفطر الصحيحة . ولولا ما نحن عليه معاشر المسلمين من تركنا لباب ديننا وروح شريعته

[1] والذي دعانا الى ان نترجم به ... مكانته ... الاستقلال ...